عجبت له كيف اهتدى لرحالنا ... وكم للوى من دون تعريسنا سقط[9]

وكيف قرى عرض الفلاة يئوده ... ويبهره من جانب الحذر أن يخطو[10]

فلما استفاض الفجر كالبحر وانبرت ... نجوم الدجى فيه تفور وتنغط

أسقت على زور أتاني به الكرى ... وما زارني مذ كان مستيقظاً قط

إذا ماس خلت ألمس غال عقولنا ... وخامرها من سورة الوجد اسفنط[11]

يقولون: خوط أو قناة قويمة ... وماقدة ما ينبت البان والخط

شبيهة أم الخشف جيدا ومقلة ... بجيدك تزدان القلائد والقرط

تروض جوى جبته، وتضوعت ... ربا مسها مما تسربلته مرط[12]

حكى وجهك الشمس المنيرة في الضحى ... ولون الدياجي شعرك الفاحم السبط

فيا عجبا من فاتر الطرف فاتن ... سطا بكمي لم يزل في الوغى يسطو

فأرداه فرد الحسن فرداً، وأنه ... ليرهبه من رهط قاتلة الرهط

أيا ساكني مصر، رضانا لبعدكم ... عن العيش والأيام- لا تبعدوا سخط

إذا عن ذكراكم ظللت كأنني ... غريق بحار ما للجتها شط

ونكتفي من هذه القصيدة بهذا القدر وهي طويلة تزيد على الخمسين بيتا آملين أن يكون لنا عودة إليها، إن شاء الله.

ونترك هذا القصيدة الطويلة الرائعة النسج المحكمة البناء، الواضحة المعاني، الجيدة السبك، المترابطة الأجزاء، ونتحول عنها لنتجول في رياض (أسامة) الشعرية العطرة والمليئة بكل ناضج الثمر ويانع الزهر. نقتطف منها ما

---

(9) يشير إلى قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(10) قرى: شق. والبهر: انقطاع النفس من الأعياء.

(11) الاسفنط: الخمر

(12) المرط: الثوب من صوف أو خز.